بقلم : مهدي حافظ

الاستعمار النفطي في الخليج

الدم الاسود الذي تعيش عليه الصناعة الرأسمالية

في العدد الماضي نشرت « الهدف » مقالا عن المصالح النفطية الاميركية في الشرق الاوسط ، ويحتوي المقال التالي معلومات اضافية ، واكثر شمولا ، عن واقع الاحتكارات النفطية في الوطن العربي ، ومقدار تغلغلها وقوتها .

« الهدف »

□□□

تؤلف منطقة الخليج العربي بؤرة المصالح الجشعة للاحتكارات النفطية العالمية ، وبقعة صراع حاد بين حركة التحرر الوطني في هذه المنطقة والدول الامبريالية والرجعية الايرانية الحاكمة والانظمة الرجعية العربية هناك، ومنذ سنوات احتلت هذه المنطقة ، مكانا بارزا في السياسة الدولية ، واصبحت موضع اهتمام اوساط عالمية كثيرة ، وفي ضوء ضخامة الثروات النفطية والموقع الستراتيجي لهذه المنطقة ، وتنامي حركة التحرر الوطني فيها ، يمكن تفسير مخططات التوسع الايراني ، والمشاريع الاستعمارية والرجعية المتعددة ، والتي كان ابرزها في الفترة الاخيرة احتلال الجزر العربية الثلاثة ، من قبل ايران بالتواطؤ المكشوف ، مع الامبريالية البريطانية . ان الاهمية الاستراتيجية الكبرى ، لهذه المنطقة دفعت قوى تقدمية كثيرة في البلدان الاجنبية ، لمعالجة اوضاع وقضايا الخليج العربي، وتبيان الدوافع الاساسية وراء الكالب الامبريالي ـ الرجعي على نهب ثرواته وقمع حركة التحرر الوطني للشعب العربي والايراني وتامين سيطرة محكمة على دويلاته .

ويؤلف تقرير « بوب ادوارد » السكرتير العام لاتحاد العمال الكيماويين في بريطانيا ، واحدا من اهم ما صدر من معالجات لحقيقة المصالح النفطية الاحتكارية في الخليج ، وتبيان مركزها في المصالح الاجمالية للدول الامبريالية ، والتقرير نشر في نهاية العام المنصرم تحت عنوان: « الاستعمار النفطي في الخليج النفطي » . وفيما يلي نقدم خلاصة مركزة لاهم ما ورد في ذلك التقرير من وقائع وارقام .

ويبدأ التقرير باعطاء صورة عامة عن واقع الصناعة النفطية في العالم ، وابعاد خضوعها للكارتيل النفطي الدولي فيشير الى الحقائق التالية :

■ ان ٨٠ بالمئة من النفط العالمي تستهلك من قبل البلدان الصناعية ، على الرغم من انها تؤلف ثلث سكان العالم فقط ، بينما تسهم البلدان المتخلفة ـ ٦٠ بالمئة من انتاج النفط في العالم .

■ يؤلف النفط ١٠ بالمئة من قيمة التجارة العالمية سنويا ، واكثر من نصف حجمها المادي. ويؤلف النفط ثلث الصادرات الاجمالية للبلدان المتخلفة .

■ ان ٨٠ بالمئة من النفط المستخرج في العالم الثالث ياتي من الحقول المشمولة بالامتيازات العائدة لكارتيل النفط الدولي .

■ وتهيمن الشركات المؤلفة للكارتيل على شبكة واسعة تغطي القارات الخمسة ، مكونة من خطوط اعمال سلكية ولاسلكية ، وهيئات دبلوماسية ، المرتبطة باتفاقات سرية ومعقدة.

وكارتيل النفط الدولي يتالف من الشركات التالية :

١ ـ امو، ٢ ـ ستاندرد اويل اوف كاليفورنيا ٣ ـ الخليج (غالف) ، ٤ ـ شيل، ٥ ـ الشركة البريطانية ، ٦ ـ موبيل اويل، ٧ ـ الشركة الفرنسية ، ٨ ـ تكساكو .

■ ان الارباح الاسطورية المتراكمة في حوزة الاحتكارات النفطية، منذ استهلاك العصر النفطي في سنوات الثمانينات من القرن السابق ، مكنتها من السيطرة على سوق القروض العالمية، والبنوك الرئيسية ، وشركات التامين، واوجد لها ممثلين في وزارات المالية للحكومات الامبريالية وفي دوائر الحرب ومكاتب الاستخبارات ويمكن القول ، دون مبالغة ، بان الشعوب كانت ضحية الامبريالية النفطية خلال السبعين سنة الاخيرة .

■ ومن بين الاحتكارات النفطية الدولية ، تبرز الاحتكارات النفطية الاميركية كمسيطرة على ٦٠ بالمئة من نفط الشرق الاوسط ، وهذه الحقيقة تفسر الدور العدواني السافر الذي تلعبه الولايات المتحدة الاميركية ضد حركة التحرر العربية .

الارباح النفطية

ومنذ عام ١٩٤٥ ، استحوذت الامبريالية على اكثر من (١٠،٠٠٠) مليون دولار من نفط الشرق الاوسط .

والجدول التالي يبين ماحصلت عليه الشركات الرئيسية التالية من ارباح نفطية محسوبة بملايين الباونات الاسترلينية :

الشركة	الراسمال المستخدم	الارباح الصافية
١ ـ ستاندرد اويل اوف نيوجرسي	٦١٦ ٧٢٨ ٥	٧٦٦ ٥١٧
٢ ـ موبيل اويل	٥٥٦ ٢٦٣ ٢	٢٠٧ ١٩٠
٣ ـ الخليج (غالف)	٧٦١ ٨٦١ ٢	٩٦٦ ٢٦٠
٤ ـ تكساكو	١٥٥ ٢٢٧ ٣	٥١٩ ٢٤١
٥ ـ ستاندرد كاليفورنيا	٧٤٨ ١٤٧ ٢	٢٦٣ ١٨٨
٦ ـ رويال دوج	١٥٨ ٥١٢ ١	٤٠٠ ٢٣٦
٧ ـ شيل ترانسبورت	٥٩٣ ٩٠٩ ١	٤٣٥ ٢٣٥
٨ ـ ستاندارد (اند)	٨٠٨ ٨٠٥ ١	٧٦٤ ١٢٣
٩ ـ الشركة البريطانية	... ٧٦٩ ١	٣٠٠ ٣٨٤
١٠ ـ فيليبس	٨٨٩ ٠٩٤ ١	١٢٩ ٥٤

اهمية النفط

ويوضح التقرير الاهمية العظيمة للنفط باعتباره المصدر الاهم للطاقة في العالم ، ليس كوقود ومصدر للحرارة والدفء ، بل وكمادة اولية في الصناعة الكيماوية ، فقد تطورت الصناعة الكيماوية على اساس صناعة تكرير النفط ، فثمة مئات الالوف من المشتقات من صناعة البلاستيك والمطاط والصابون والاصباغ والاسمدة ، والاف المواد الكيماوية الصناعية ، ولا سيما في صناعة الادوية ، معتمدة جميعها على النفط . كما ان هناك صناعة جديدة كاملة، هي الصناعة البتروكيماوية الناشئة عن الكيمياء النفطية .

وتكمن اهمية المواد البتروكيماوية في حقيقة ان صناعتها تؤلف اليوم ٦٥ بالمئة تقريبا من قيمة انتاج جميع المواد الكيماوية الاساسية والوسيطة المستخدمة في الولايات المتحدة ، وسيظل النفط لسنين كثيرة ضرورة لا غنى عنها للصناعة الجديدة في كل بلد من بلدان العالم، ومصدرا اساسيا للدخل القومي في بلدان الشرق الاوسط والخليج ، وسبب اهمية النفط ، كمصدر للطاقة ، وكمادة اولية للصناعات الجديدة المتطورة المبنية على الكيمياء ، اصبح النفط عاملا اساسيا في السياسة الدولية .

انتاج واحتياطي النفط في الخارج

ان بلدان الشرق الاوسط ، وبخاصة البلدان المتاخمة لشواطىء الخليج ، تسهم بـ ٣٠ بالمئة من تجهيزات النفط الخام للعالم الغربي وتحتوي على ٧٠ بالمئة تقريبا ، من احتياطي النفط الثابت في العالم .

والجدول التالي ، المتضمن النسب المئوية لانتاج واحتياطيات النفط في مناطق مختلفة من العالم يعطي صورة واضحة عن ذلك الواقع :

انتاج واحتياطي النفط العالمي

المنطقة	الانتاج	الاحتياطي
١ ـ اميركا الشمالية	٤٠ ٪	١٢ ٪
٢ ـ اميركا الجنوبية	١٩ ٪	٨ ٪
٣ ـ اوربا الغربية	١ ٪	١ ٪
(وهذا لا يدخل في الحساب المصادر الجديدة المكتشفة في بحر الشمال والبحار المحيطة بالبلدان الاوربية)		
٤ ـ الشرق الاوسط	٣٢ ٪	٧٧ ٪
٥ ـ بقية نصف الكرة الشرقي	٣ ٪	٣ ٪
٦ ـ افريقيا	٥ ٪	٥ ٪

ان تلك الارقام تبين بوضوح الاهمية الهائلة للموارد النفطية في الشرق الاوسط ، والتي تؤلف اساس الامبريالية النفطية المهيمنة في هذه المنطقة الحساسة ، وتسيطر على نفط الشرق الاوسط الشركات النفطية الرئيسية التالية :

١ ـ قرو طي

ا ـ شركة نفط ابو ظبي ، وملكيتها بريطانية وفرع نفط العراق .

ب ـ شركة المناطق البحرية في ابو ظبي : ان (٢٥٪ من الانتاج و ١١ ٪ من الاحتياطي في الولايات المتحدة)

٢ ـ اميركا الجنوبية ١٩ ٪ ٨ ٪

٣ ـ اوربا الغربية ١ ٪ ١ ٪

(وهذا لا يدخل في الحساب المصادر الجديدة المكتشفة في بحر الشمال والبحار المحيطة بالبلدان الاوربية)

٤ ـ الشرق الاوسط ٣٢ ٪ ٧٧ ٪

٥ ـ بقية نصف الكرة الشرقي ٣ ٪ ٣ ٪

٦ ـ افريقيا ٥ ٪ ٥ ٪

ان تلك الارقام تبين بوضوح الاهمية الهائلة للموارد النفطية في الشرق الاوسط ، والتي تؤلف اساس الامبريالية النفطية المهيمنة في هذه المنطقة الحساسة ، وتسيطر على نفط الشرق الاوسط الشركات النفطية الرئيسية التالية :

١ ـ قرو طي

ا ـ شركة نفط ابو ظبي ، وملكيتها بريطانية وفرع نفط العراق .

ب ـ شركة المناطق البحرية في ابو ظبي : ان ٦٦ بالمئة من اسهمها تملكها الشركة البريطانية . و ٢٣ بالمئة من اسهمها تملكها الشركات الفرنسية ، وفي عام ١٩٦٦ بلغ انتاج ابو ظبي ٢٨ مليون طن . اما الاحتياطي المخمن فيبلغ (١،٢٠٠) مليون طن .

٢ ـ البحرين

شركة نفط البحرين : وتملكها شركة كالتكس التي تملك شركة ستاندارد كاليفورنيا ٥٠ بالمئة من اسهمها وشركة تكساكو الخمسين بالمئة الاخرى .

وبلغ انتاجها في ١٩٥٧ مقدار ١،٦ مليون طن وارتفع الى ٢،٨ مليون طن في عام ١٩٦٩ . ويبلغ الاحتياطي المخمن ٣١ مليون طن .

٣ ـ العراق

شركة العراق : وتتوزع اسهمها على الشركات التالية : ا ـ الشركة البريطانية ٢٣،٧٥ بالمئة. ب ـ شيل ٢٣،٧٥ بالمئة. ج ـ الشركة الفرنسية ٢٣،٧٥ بالمئة . د ـ الشركة الاميركية (موبيل اويل وستاندارد نيوجرسي) ٢٣،٧٥ بالمئة . هـ ـ كولبكيان ٥ بالمئة .

كان انتاج الشركة في ١٩٥٧ ، ٢٧،٩ مليون طن ، وفي عام ١٩٦٩ ، ٧٤،٤ مليون طن، اما الاحتياطي المخمن فيبلغ ٣،٣٥٠ مليون .

٤ ـ الكويت

ا ـ شركة نفط الكويت : وتتوزع ملكيتها مناصفة (٥٠ ٪ + ٥٠ ٪) بين شركة استكشاف الخليج وشركة النفط البريطانية .

ب ـ الشركة السعودية العربية لامتياز المنطقة المحايدة : وتملكها مناصفة اندبندنت الاميركية وشركة سون دي داكر اويل وشركة سكنال اويل .

وبلغ انتاج الكويت في عام ١٩٥٧ مقدار ٥٦،٣ مليون طن وفي عام ١٩٦٩ مقدار ١٢٩،٧ مليون طن . اما الاحتياطي فيبلغ ٨،٦٠٠ مليون طن.

٥ ـ قطر

شركة نفط قطر، وتملكها شركة نفط العراق. وبلغ الانتاج في قطر عام ١٩،٧ مقدار ٦،٥ مليون طن وعام ١٩٦٩ مقدار ١٧،٢ مليون طن. اما الاحتياطي المخمن فبلغ ٢٩٠ مليون طن .

٦ ـ العربية السعودية

ا ـ ارامكو (شركة النفط العربية الاميركية). وتتوزع ملكيتها على الشركات التالية وفي النسب التالية :

ـ ستاندارد اويل اوف نيوجرسي ٣٠ بالمئة

ـ ستاندارد اويل كاليفورنيا ٣٠ بالمئة

ـ تكساكو ٣٠ بالمئة

ـ موبيل اويل ١٠ بالمئة

ب ـ شركة نفط العراق . (راجع فقرة العراق لمعرفة تفاصيل ملكيتها) .

بلغ الانتاج في العربية السعودية في عام ١٩٥٧ مقدار ٤٨ مليون طن وعام ١٩٦٩ مقدار ١٧٤ مليون طن .

٧ ـ ايران

وهي تاخم الشاطىء الشرقي من الخليج ، ويستحوذ على نفط ايران الكونسرتيوم المؤلف من :

ـ الشركة البريطانية	٤٠ بالمئة
ـ شيل	١٤ بالمئة
ـ موبيل	٧ بالمئة
ـ ستاندارد نيوجرسي	٧ بالمئة
ـ الشركة الفرنسية	٦ بالمئة
ـ شركات مستقلة	٥ بالمئة

وبلغ الانتاج في عام ١٩٥٧ مقدار ٣٤،٨ مليون طن وعام ١٩٦٩ مقدار ١٦٨ مليون طن. ويقدر الاحتياطي بحوالى ٥٤،٤٠٠ مليون طن .

ويذكر التقرير بان تلك الارقام توضح النمو الهائل في انتاج نفط الشرق الاوسط منذ ١٩٥٧ . ولكن عام ١٩٥٧ كان فقط خطوة على الطريق الطويلة لاستغلال تلك الثروات منذ الحرب العالمية الثانية ، فالتوظيفات الاميركية الجسيمة تقدر بـ ٢،٥٠٠ مليون دولار في العربية السعودية فقط ، وتفوق التوظيفات البريطانية هذا الرقم في العراق والكويت وقطر وابوظبي، والتي تؤلف بمجموعها ٥٤،٠٠٠ مليون دولار (حجم التوظيفات الراسمالية الكلية) في المنطقة.

ولا حاجة للقول ، بان عوائد هذه الصناعة الجبارة ، تذهب بالاساس الى جيوب الاحتكارات الاجنبية ، ولا يعود الى شعوب هذه المنطقة الا النذر القليل . ومنذ قيام هذه هذه الصناعة الاحتكارية في الشرق الاوسط ، اصبحت وسيلة رئيسية للاستغلال الاستعماري وعاملا معوقا لنيل الاستقلال الوطني وتحقيق التحرر الاقتصادي لبلدان المنطقة .

ثم يشير التقرير الى الفروق الكبيرة في كلفة انتاج النفط في مختلف اجزاء العالم ، والتي تساعد الاحتكارات على نهب ارباح اضافية من منطقة الشرق الاوسط ، باعتبار ان الكلفة واطئة بالقياس لبقية المناطق كما تشير الارقام التالية :

تكاليف الانتاج بالسنت للبرميل الواحد

- الولايات المتحدة ١٤٠
- فنزويلا ٥٠
- الشرق الاوسط ١٣

ويخلص التقرير الى حقيقة هامة اخرى ، وهي اتساع البون بين انتاج واستهلاك النفط في بلدان الشرق الاوسط ، بالقياس الى المناطق الاخرى ، والذي يؤلف سمة اساسية من سمات التخلف الشامل في بلدان المنطقة ، باعتبار ان حجم استهلاك الطاقة في اي بلد هو مؤشر رئيسي لمستوى تطوره .

النفط والطاقة

انتاج النفط	الاستهلاك (١٩٦٦)
الولايات المتحدة	٤٠٩ مليون طن، ٥٨ مليون طن
اميركا اللاتينية	٣٤٥ مليون طن ١٧١ مليون طن
المنطقة الكاريبية	١٩٥ مليون طن ٤٢ مليون طن
ايران	١٠٥
العراق	٦٨
الكويت	١١٤
ليبيا	٧٢
العربية السعودية	١١٩
٧٠ مليون طن	
الاتحاد السوفياتي	
واوربا الشرقية	٢٩٤ ٢٤٠ مليون طن
اوربا الغربية	٢٢١ مليون طن

وهكذا فان ارقام ووقائع تقرير بوب ادوارد السكرتير العام لاتحاد العمال الكيماويين في بريطانيا تؤلف مساهمة جيدة في كشف جوهر المصالح الامبريالية في منطقة الخليج، وتكشف عن سر الدوافع الرئيسية للمؤامرات الاستعمارية والرجعية الهادفه الى تامين استمرار الاستغلال الامبريالي للثروات النفطية فيها ، وكبح نمو حركة التحرر الوطني لشعوبها . ولهذا فان تصفية السيطرة الاستعمارية والرجعية في هذه المنطقة ، تتركز بالاساس على اجتثاث الاستغلال الاحتكاري لثرواتها النفطية ، وانجاز تحرر وطني واقتصادي حقيقي .

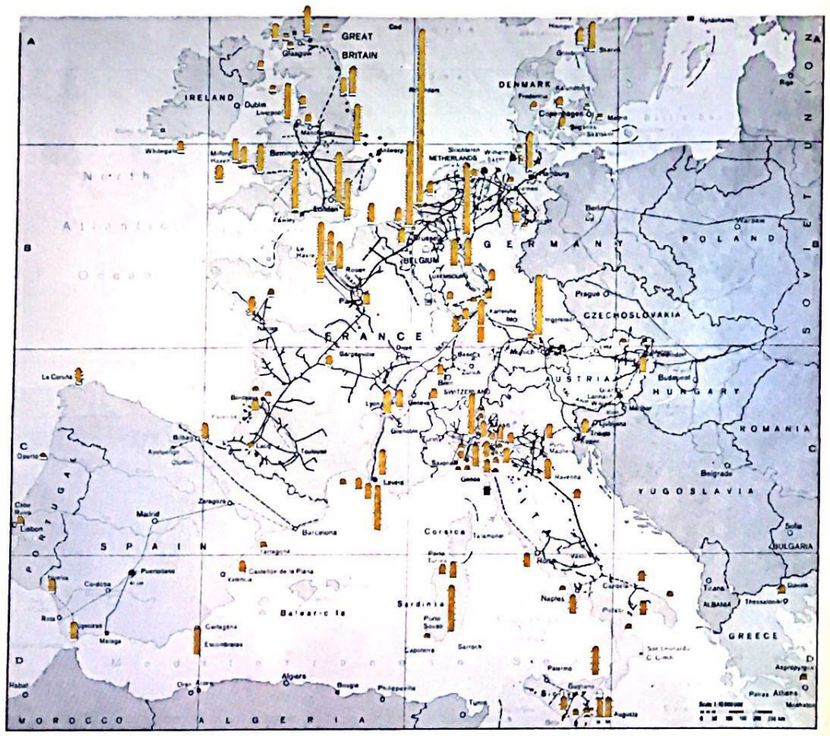

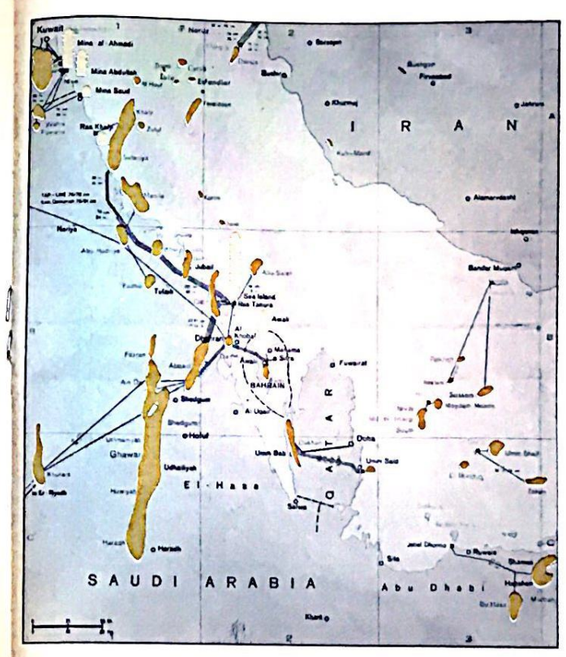

هاتان الخريطتان توضحان ، دون تعديلا موارية ، حقيقة الموقف النفطي بين الخليج العربي واوروبا الغربية : فالاعمدة الخضراء هي اشارات الى اماكن تواجد معامل تكرير النفط وكمية انتاجها ، اما القبع الخضراء الاتاحة فهي اشارات الى اماكن تواجد حقول النفط واتساعها ... ان نظرة واحدة الى الخريطتين، تظهر جانبا من اعتماد الصناعات الاوروبية على النفط العربي ، وجانبا من عملية الاستغلال القائمة في ساحات التكرير التي تحربها الشركات خارج مناطق استخراج النفط !